هذا لم يقصد بظاهر حاله سب الله ولا سب رسوله وانما لعن من حرمه من الناس على
نحو فتوى سحنون واصحابه في المسألة المتقدمة ومثل هذا ما يجري في كلام سفهاء
الناس من قول بعضهم لبعض يا ابن الف خنزير ويا ابن مائة كلب وشبهه من هجر القول
ولا شك انه يدخل في مثل هذا العدد من آبائه واجداده جماعة من الانبياء ولعل
بعض هذا العدد منقطع الى آدم عليه السلام فينبغي الزجر عنه وتبيين ما جهل
قائله منه وشدة الادب فيه ولو علم انه قصد سب من في آبائه من الانبيا على علم
لقتل وقد يضيق القول في نحو هذا لو قال لرجل هاشمي لعن الله بني هاشم وقال
اردت الظالمين منهم او قال لرجل من ذريه النبي صلى الله عليه وسلم قولا
قبيحا في آبائه او من نسله او ولده على علم منه انه من ذريه النبي عليه السلام
ولم تكن قرينة في المسألتين تقتضي تخصيص بعض آبائه واخراج النبي صلى الله عليه وسلم
ممن سبه منهم وقد كان اختلف شيوخنا فيمن قال لشاهد شهد عليه بشي
ثم قال له تتهمني فقال له الآخر الانبيا يتهمون فكيف انت فكان شيخنا
ابو اسحق بن جعفر يرى قتله لبشاعة ظاهر اللفظ وكان القاضي ابو محمد بن منصور
يتوقف عن القتل لاحتمال اللفظ عنده ان يكون خبرا عمن اتهمهم من الكفار
وافتى فيها قاضي قرطبة ابو عبد الله بن الحاج بنحو من هذا ۝ وشدد القاضي ابو
محمد وطال سجنه ثم استحلفه بعد على تكذيب ما شهد به عليه اذ دخل في شهادة
بعض من شهد عليه وهن ثم اطلقه • وشاهدت شيخنا القاضي ابا عبد الله بن

عيسى ايام قضائه اتي برجل هاتر رجلا اسمه محمد ثم قصد الى كلب فضربه برجله
وقال له قم يا محمد فانكر الرجل ان يكون قال ذلك وشهد عليه لفيف من الناس
فامر به الى السجن وتقصى عن حاله وهل يصحب من يستراب بدينه فلما لم يجد ما
يقوي الريبة باعتقاده ضربه بالسوط واطلقه

فصل

الوجه الخامس ان لا يقصد نقصا ولا يذكر عيبا ولا سبا ولكنه ينزع بذكر بعض اوصافه
او يستشهد ببعض احواله عليه السلام الجائزة عليه في الدنيا على طريق ضرب المثل
والحجة لنفسه او لغيره او على التشبه او عند هضيمة نالته او غضاضة لحقته
ليس على طريق التاسي وطريق التحقيق بل على مقصد الترفيع لنفسه او لغيره او
سبيل التمثيل وعدم التوقير لنبيه عليه السلام او قصد الهزل والتندير بقوله
كقول القائل ان قيل في السو فقد قيل في النبي وان كذبت فقد كذب
الانبيا او ان اذنبت فقد اذنبوا او انا اسلم من السنة الناس ولم يسلم منهم
انبيا الله ورسله او قد صبرت كما صبر اولو العزم او كصبر ايوب او قد صبر نبي الله
من عداه وحلم على اكثر مما صبرت ۝ وكقول المتنبي •
انا في امة تداركها الله غريب كصالح في ثمود ۝ ونحوه من اشعار المتعجرفين •
المتساهلين في الكلام كقول المعري ۝ كنت موسى وافته بنت شعيب
غير ان ليس فيكما من فقير • على ان آخر البيت شديد وداخل في باب
الازراء والتحقير بالنبي عليه السلام وتفضيل حال غيره عليه ۝ وكذلك قوله

Copyright © King Saud University